170894 ـ لم تثبت قصة " تقبيل عبد الله ابن عمر لجاريته أمام الناس" ؟

السؤال

ذكر ابن القيم في الجواب الكافي أن " الإمام أحمد ذكر أن عبد الله بن عمر وقع في سهمه ، يوم جلولاء جارية كان عنقها إبريق فضة . قال عبد الله : فما صبرت عنها أن قبلتها والناس ينظرون إلي " . وقد ذكرتم في سؤال 103960 التحريم أمام الضرائر فما بالكم أمام الناس ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

القصة المذكورة رواها الإمام أحمد في كتابه "العلل ومعرفة الرجال" (2/260) قال : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ اللَّخْمِيِّ عَنِ ابن عُمَرَ :

" أَنَّهُ وَقَعَ فِي سَهْمِهِ جَارِيَة يَوْم جَلُولَاء ، كَأَنَّ عُنُقَهَا إِبْرِيقَ فِضَّةٍ ، قَالَ : فَمَا صَبَرْتُ أَنْ قُمْتُ إِلَيْهَا ، فَقَبَّلْتُهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ " .

ثم قال عبد الله بن الإمام أحمد عقب سياقه لذلك :

" سَمِعْتُ أَبِي يَقُول : لم يسمعهُ هُشَيْم من عَليّ من زَيْدٍ " انتهى .

فهذا إعلال للرواية بعدم سماع هشيم للقصة من راويها : علي بن زيد ، وهشيم مدلس .

لكن الأثر رواه غير واحد عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أيوب اللخمي ، به .

رواه ابن أبي شيبة (3/516ـ رقم16656) والبخاري في التاريخ الكبير (1/419) وغيرهما.

وهذا أيضا إسناد ضعيف ، علي بن زيد بن جدعان ، ضعيف . ومدار القصة عليه .

وأيوب اللخمي تابعي سمع ابن عمر ، وذكره ابن حبان في الثقات ، ولم يوثقه غيره .

انظر: الداء والدواء ، لابن القيم ، ط عالم الفوائد ، تعليق المحقق (558-559) .

ثانيا :

إذا قدر أن القصة ثابتة ، فهي تحكي موقفا من مواقف ضعف الإنسان ، التي غلب فيها على نفسه ، وهي تشبه حال من زفت إليه حسناء ، فتلعق بها أول ما رآه . ومعلوم أن التأسي والاتباع إنما هو بالهدي العام ، لا بلحظة ضعف ، لم يتمالك فيها نفسه ، وغلب عليها . وهو أمر لا يسلم منها الناس عامة .

قال الشخ برهان الدين إبراهيم بن مفلح الحنبلي : " المسبية هل له الاستمتاع بها فيما دون الفرج ؟

على روايتين : إحداهما : تحرم مباشرتها والنظر إليها لشهوة ، في ظاهر الخرقي ، وقدمه في "الرعاية" ، و"الفروع" ، قال في

"الشرح" : هو الظاهر عن أحمد ...

والثانية : لا يحرم ، لفعل ابن عمر ...

والأول أصح . قاله في "المغني" . وقال حديث ابن عمر : لا حجة فيه ، لأنه ذكره على سبيل العيب على نفسه ... " انتهى من "المبدع" لابن مفلح (8/132) ، وينظر "المغني" (8/149) .

وينظر جواب السؤال رقم (72220)

فائدة :

قال ابن المنير رحمه الله ، بعد نقله لهذا الأثر بإسناده :

" وَهَذَا الْأَثر لم أر من أخرجه عَنهُ إِلَّا ابْن الْمُنْذر فَإِنَّهُ ذكره فِي إشرافه بِغَيْر إِسْنَاد فَقَالَ: وَقد روينَا عَن ابْن عمر أَنه قبل جَارِيَة وَقعت فِي سَهْمه يَوْم جَلُولَاء وأسنده فِي كِتَابه الْأَوْسَط ، وَمِنْه نقلت بعد أَن لم أظفر بِهِ إِلاّ بعد عشْرين سنة من تبييض هَذَا الْكتاب فاستفده وَلِلَّه الْحَمد " . انتهى من "البدر المنير" (8/262) .

فانظر إلى هذا العالم ، كيف تعلقت نفسه بفائدة حتى ظفر بها بعد عشرين عاما !!

والله أعلم .